من بعضها ووقعوا في العناء والتعب وصار احدهم لو دخل في جحر ضب لتبعه الله لمن يؤذيه وذلك لما فيهم من البشرية المقتضية للعجب والكبر والحقد والحسد وسوء الخلق والعداوة والبغضاء والانهماك في طلب الرزق وما اشبه ذلك وهذه الاشياء كلها مقتضية للتعب والعناء وضيق الصدر ولابد لك من مثال يوضح لك الفرق بين الابرار والمقربين وبين تعب هؤلاء وراحة هؤلاء وذلك كشجرة خبيثة عظيمة الخبث كثيرة الاغصان كل جزء منها يثمر بنوع من السم القاتل فجاء اناس فسعوا واشتغلوا في قطع تلك الاغصان ولم يتعرضوا لقطع تلك الشجرة من اصلها ولا لقطع الماء عنها لتيبس وتحل ويتخلصوا منها فلم يمكنهم الخلاص منها ومن سمومها لانهم كلما قطعوا منها شيئا نبت غيره لبقاء اصل الشجرة وجاء اناس آخرون فقطعوا الماء عن الشجرة فضعفت اغصانها فلم تثمر من السموم شيئا فتخلصوا منها واراحوا نفوسهم من الاشتغال فتقطعت الاغصان الكثيرة التي لا يمكن الخلاص منها بالكلية لانها كلما قطعت نبت غيرها فالشجرة مثل نفس الانسان والاغصان مثال للصفات الذميمة مثل الكبر والحسد والعجب وامثال ذلك كما ذكرناه آنفا والثمر مثال لما يحصل من هذه الصفات من الاثر في الخارج فالابرار لما علموا بالعين ان هذه الصفات مهلكة للانسان في الدنيا

وفي الآخرة

في الآخرة

٣١

سعوا في ازالتها شيئا فشيئا فلم يقدروا على الخلاص منها شيء منها بالكلية بل اذا خلصوا من صفة في يوم اتصفوا بها في يوم اخر ولم يزالوا كذلك حتى يموتوا لانهم يملئون بطونهم فتقوى بشريتهم وتكثر دمهم وتتمكن الشيطان منهم قال عليه الصلاة والسلام ما ملأ ابن آدم شرا من بطنه وقال ان الشيطان ليجري من احدكم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع ولا شك ان من تمكن منه الشيطان وجرى منه مجرى الدم في العروق تلبس بالصفات الذميمة ولا يقدر على ازالة شيء منها بالكلية وان زال في بعض الاوقات بسبب خوف لحقه من سماع شيء من اهوال القبور والمحشر وجهنم والزبانية والحشر فلما ذهب عنه الخوف رجعت الصفة التي كانت زائلة واما المقربون فانهم لما علموا بالدليل والتجربة ان البطن هو منبع الفساد والصفات الذميمة سعوا على الخلاص من شره بتقليل الطعام فتخلوا من جميع الصفات الذميمة وذلك لقلة اكلهم قل شربهم فقل نومهم فقل كلامهم لان الجيعان السهران لا يشتهي الكلام فاعتزلوا عن الناس فلم يبق في قلوبهم شيئا من الصفات الذميمة قال المحققون من الرجال ما صارت الابدال ابدالا الا بالجوع والسهر والصمت والاعتزال فاذا عرفت هذا عرفت الفرق بين الابرار والمقربين وعرفت ان المقربين قوم لم يبق لهم شيء من الاوصاف الذميمة من العجب والكبر وغيره لانهم محوها من اصلها حتى انهم لم يخطر ببالهم شيء منها فلذلك تراهم خالين من الهم والغم لا تفارقهم راحة القلب وجميع الخلق يحبونهم فلا يتأذون من الخلق منهم لانهم لم يصدر

Copyright © King Saud University